

الانتفاضات الوطنية وأثرها على الأوضاع السياسية في العراق

(١٩٤٨ - ١٩٥٨)

د. قطران عباس مجبل

وزارة التربية

المستخلص

بعد الحرب العالمية الثانية وجدت بريطانيا نفسها في وضع جديد في الشرق الأوسط وأصبحت تابعة اقتصاديا للولايات المتحدة الأميركية فقد كانت تفكر في علاقات خاصة مع الشرق الأوسط بصورة عامة والعراق بصورة خاصة وفي تلك الفترة كانت الحكومة العراقية تسعى إلى الحفاظ على علاقاتها المتميزة مع بريطانيا إذ عملت الأخرى على أبرام معاهدات مع العراق وقد جوبهت هذه المعاهدات بانتفاضات شعبية شديدة ومن جميع القوى الوطنية وعمت الاضطرابات حيث اضرب طلاب الكليات والمعاهد استتكارا لها وتصاعدت الدعوة إلى اصلاح الأوضاع الداخلية وتغيير نظام الانتخابات وإصلاح الحياة الاقتصادية وإلغاء الإقطاع والاهتمام بالأمور الصحية والثقافية .ومن هذا المنطلق قسم الباحث هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث اذ تضمن المبحث الأول وثبه كانون الثاني عام ١٩٤٨ اما المبحث الثاني تناول انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢ اما المبحث الثالث فتناول العراق والأحلاف الغربية .

الكلمات المفتاحية: الانتفاضات ، الثورة ، العراق

The national uprisings and their impact on the political situation in Iraq (1948 - 1958)

Dr. Qatran Abbas Mejbil

Ministry of Education

dqtran1970@gmail.com

Abstract

After the Second World War, Britain found itself in a new situation in the Middle East and became economically dependent on the United States of America, as it was thinking about special relations with the Middle East in general and Iraq in particular, and at that time the Iraqi government was seeking to preserve its distinguished relations with Britain as the other worked On concluding treaties with Iraq, these treaties were met with severe popular uprisings and from all national forces, and unrest prevailed, as students of colleges and institutes

struck their denunciations, and the call for reforming internal conditions, changing the election system, reforming economic life, abolishing feudalism, and paying attention to health and cultural

Key words: Uprisings - Revolution - Iraq.

المقدمة

قاسى العراقيون كثيرا في أيام الحرب العالمية الثانية وانعدمت الحريات الديمقراطية بما فيها حرية تشكيل الأحزاب السياسية والصحافة وأعلنت الأحكام العرفية وكان العراقيون يتوقون الى انتهاء الحرب للحصول على الحياة الجديدة التي وعدوا بها .

أدرك الوصي عبد الإله قوة الاتجاهات السياسية الجديدة الى أفرزتها الحرب العالمية الثانية ، وتساعد الحركات الوطنية في مختلف بلدان العالم الثالث فأراد تشكيل حكومة جديدة تظمّن رغبات الوطنيين وتمتص نقمتهم على الأوضاع السائدة . فلذلك تصاعدت الدعوة الى اصلاح الأوضاع الداخلية وتغيير نظام الانتخابات ومنع التدخل الحكومي قد مت الصحافة الوطنية الى اطلاق الحريات الديمقراطية وتأليف حكومة وطنية مخلصه يطمئن الشعب اليها والمطالبة بتعديل الدستور والمطالبة بإصلاح الحياة الاقتصادية والغاء الاقطاع وكذلك الاهتمام بالأمر الصحي والثقافي ان هذه الظروف السياسية التي احاطت بالعراق داخليا وخارجيا دفعت الاحزاب السياسية المعارضة للنظام الملكي الى التعاون بالرغم من التباين في منهجها واختلاف ايدولوجيتها وذلك لشعورها بعدم قدرتها على تحقيق المطالب الشعبية كل على انفراد كما ان الاضطهاد السياسي الذي مارسته السلطة الحاكمة والمؤامرة الكبرى التي كانت تحيط بفلسطين وتحاول انتزاعها من الوطن العربي دفعت الاحزاب والقوى السياسية العاملة في العراق لتوحيد مجهودها ومسؤولياتها للوقوف تجاه ذلك .

المبحث الأول: وثبة كانون الثاني (١٩٤٨)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م ، القى عبد الإله الوصي على عرش العراق خطاباً أوضح فيه خطة الحكومة العراقية في مرحلة السلم على جميع الأصعدة. وفي السياسة الخارجية أوضح تمسك العراق بالسياسة التي وضعها الملك فيصل الأول دون أن يوضح الأسس التي ستعتمد عليها سياسة العراق الخارجية.



ولكن توفيق السويدي^(١) . أعلن منهاج وزارته التي شكلها في ٢٣ شباط ١٩٤٦م خطط الحكومة العراقية^(٢) ومما جاء فيه " إن علاقتنا الودية مع بريطانيا ... تركز على معاهدة التحالف العراقية - البريطانية (عام ١٩٣٠م)^(٣) ولما كان قد مر على عقد المعاهدة مدة ستة عشر عاماً، ... فقد أصبح من الضروري تعديلها... " بإجراء مفاوضات بين الحكومة العراقية وحكومة بريطانيا لعقد معاهدة جديدة على وفق التطورات التي شهدتها العراق خلال هذه المدة.

أما بريطانيا التي خرجت منتصرة في الحرب العالمية الثانية بعد أن دفعت ثمن هذا الانتصار الكثير من قدراتها العسكرية فقد أصبح هدفها الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية الممثلة في أهمية منطقة الشرق الأوسط، بما فيه العراق، كمصدر أساسي من مصادر البترول، فضلاً عن أهمية موقعها الجغرافي. لذلك عملت بريطانيا على تشجيع العراق لعقد اتفاقيات ثنائية مع الأقطار المجاورة، وقد قبلت تلك لسياسة بمعارضة الحركة الوطنية^(٤).

عملت الحكومة البريطانية إجراء مفاوضات لعقد معاهدة جديدة لتحل محل معاهدة عام ١٩٣٠م، فأعلن صالح جبر^(٥)، رئيس الوزراء، في مجلس النواب يوم ١٠ مايس ١٩٤٧ إن حكومته عازمة على تعديل المعاهدة المذكورة أنفاً، وقد أدى الإعلان إلى ردود فعل سلبية من الحركة الوطنية.

ومما يلاحظ على بنود المعاهدة إنها أبقت القيود الثقيلة للمعاهدة السابقة (عام ١٩٣٠م)^(٦) ومست استقلال العراق وسيادته الوطنية . وعلى هذا استقبلت الجماهير العراقية توقيع المعاهدة بالمعارضة الواسعة. وخرج أولاً طلاب كلية الحقوق في يوم ٥ كانون الثاني متظاهرين ضد المعاهدة العراقية - البريطانية الجديدة .

وانضمت إلى المظاهرة جماهير طلابية أخرى كبيرة من طلبة الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية الأمر الذي دفع الشرطة إلى التصادم مع المتظاهرين فجرح عدد من الطلبة. ولمحاولة إيقاف تلك المظاهرات الطلابية اجتمع مجلس الوزراء برئاسة صالح جبر وقرر تعطيل الدراسة في كلية الحقوق إلى اجل غير مسمى، وتشكيل لجنة إدارية للتحقيق.^(٧) كان رد الفعل الشعبي لحادثة الحقوق قوياً ، وأصدرت الأحزاب السياسية بيانات استنكرت فيه

اعتداء الشرطة على الطلاب، فاعلن الإضراب في كلية الصيدلة والكيمياء ودار المعلمين العالية والهندسة والطب وغيرها اعتباراً من يوم ٦ كانون الثاني ١٩٤٨م حتى تستجب مطالبهم التي رفعت بمذكرات إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية وتضمنت:

١. إطلاق سراح طلاب وطالبات كلية الحقوق الموقوفين.
٢. فتح كلية الحقوق والاستمرار بالدراسة.
٣. معاقبة المسؤولين في حادثة الحقوق.
٤. إلغاء المعاهدة العراقية - البريطانية (عام ١٩٤٨م).
٥. القيام بالأعمال السريعة لإنقاذ فلسطين من الاستعمار والصهيونية. استجابت الحكومة لبعض المطالب الطلابية، منها استئناف الدراسة في كلية الحقوق اعتباراً من ٨ كانون الثاني فعاد الهدوء إلى الكليات والمعاهد العالية^(٨). إلا أن توقيع المعاهدة في بورتسموث^(٩) في ١٥ كانون الثاني التي نشرت في الصحف العراقية في اليوم التالي أشعل فتيل الانتفاضة. فأعلن الطلاب الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من ١٧ كانون الثاني وبعد يومين تظاهر طلاب الكليات والمعاهد العالية والمدارس الأخرى وكانوا يهتفون بسقوط وزارة صالح جبر، ومعاهدة بورتسموث^(١٠).

وسياسة التجويع والإرهاب، وبحياة فلسطين حرة مستقلة. أدى استمرار التظاهرات وتوسعها إلى أجبار الوصي عبد الإله^(١١) إلى الدعوة لعقد مؤتمر في البلاط مساء يوم ٢١ كانون الثاني حضره أعضاء الوزارة وبعض رؤساء الوزارات السابقين ورئيساً مجلس النواب ومجلس الأعيان وبعض نواب المعارضة وممثلو الأحزاب السياسية العلنية لمناقشة الوضع العام في البلاد. فانتقد الحاضرون المعاهدة وطالبوا برفضها. الأمر الذي دفع الوصي عبد الإله إلى إصدار بيان أذيع بالراديو أعلن فيه إن معاهدة بورتسموث لا تعبر عن المصالح الوطنية للبلاد وليست طريقاً صحيحاً إلى تقوية الصداقة العراقية - البريطانية ووعده الشعب العراقي بعدم إبرام أية اتفاقيه لا تضمن حقوق البلاد وأمانها الوطنية^(١٢). أما رئيس الوزراء صالح جبر^(١٣)، الذي كان آنذاك في لندن، فقد ادلى بتصريح زعم فيه بأن البرلمان والشعب سيجدان في المعاهدة ما يحقق الاماني القومية. الأمر الذي أدى الى تجدد المظاهرات الشعبية في الأيام (٢٢ و ٢٣ و ٢٤) كانون الثاني والتي تحددت مطالبها بالاتي:

١. إسقاط وزارة صالح جبر ، وتشكيل وزارة وطنية جديدة.
 ٢. حل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد يمثل أمانى الأمة و مطالبيها الوطنية.
 ٣. جلاء جميع القوات البريطانية عن العراق حالاً.
 ٤. تحقيق أمانى الشعب الوطنية في الحرية والكرامة والاستقلال .
- عاد صالح جبر الى بغداد يوم ٢٦ كانون الثاني، وعقد حال وصوله اجتماعاً لمجلس الوزراء برئاسة الوصي عبد الله لاستعراض الوضع العام والوسائل التي يجب اتباعها لإعادة الهدوء الى العاصمة بغداد.
- وبعد انتهاء الاجتماع أذاع صالح جبر بياناً مساء اليوم نفسه استعرض فيه المراحل التي مرت بها المفاوضات في بغداد ولندن وما اسماه المزايا الجديدة للمعاهدة، و دعا الى الهدوء وترك كل ما من شأنه الاخلال بالأمن والنظام.
- قوبل البيان بمظاهرات فورية في مناطق بغداد المختلفة وارتفعت الهتافات بسقوط وزارة صالح جبر، وفي صباح يوم ٢٧ كانون الثاني أخذت الجماهير تتجمع بكثرة في مناطق بغداد المختلفة وفي التاسعة صباحاً انطلقت المظاهرات حتى وصفتها الشرطة بأنها " ثورة داخلية في بغداد".^(١٤)
- وكانت قوات الشرطة قد اتخذت لها مواقع في الجوامع والأماكن العالية، وعندما تقدم المتظاهرون من جانب الكرخ باتجاه الرصافة وقبل أن يصلوا إلى نهاية جسر المأمون (الشهداء حالياً) بدأ الشرطة بإطلاق النار عليهم فتراجعوا الى الخلف، وفي هذه الاثناء تقدم المتظاهرون من جانب الرصافة الى الكرخ وبدأت نيران الشرطة تطلق من اتجاهات مختلفة، واصبح المتظاهرون على الجسر بين نارين فاستشهد عدد من المتظاهرين وجرح آخرون. والقي بعضهم بنفسه في نهر دجلة.
- وهكذا استطاعت الجماهير من إسقاط وزارة صالح جبر بعد أن قدمت (٢٨) شهيداً وعدد كبير من الجرحى. كما الغت الحكومة العراقية معاهدة بورتسموث لعام ١٩٤٨ م.^(١٥) وبذلك نستطيع ان نقول ان وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ م كانت صفحة مشرقة سطرها الشعب العراقي.

المبحث الثاني : انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢^(١٦)

كان من مظاهر التغيير، بعد الحرب العالمية الثانية، نهوض الشعوب الآسيوية - الإفريقية ضد الاستعمار بمختلف إشكاله وفي العراق برزت الحركة الوطنية بقوة مؤثرة اخذت توجه الرأي العام باتجاه المطالبة بضرورة تعديل الامتيازات الممنوحة لشركات النفط الأجنبية بشكل تزداد فيه حصة الحكومة العراقية وإخراج المساحات الغير مستثمرة من مناطق الامتيازات لتتصرف بها الحكومة العراقية، أو تمنح فيها امتيازات أخرى، وتحسين أحوال العمال في مجال النفط وتهئية وسائل الراحة لهم.^(١٧)

لقد كانت الحركة الوطنية تدرك إن حركة إنماء صناعة النفط في العراق تجري ببطء شديد اذا ما قورنت بنظيرتها من أقطار الخليج العربي الأخرى، لذلك قدم نائب الموصل في مجلس النواب محمد صديق شنشل سؤال إلى رئيس الوزراء نوري السعيد^(١٨) في ١٨ آذار ١٩٥٢م هذا نصه:

١. هل تفكر الحكومة بتأميم مشاريع النفط في العراق ؟
 ٢. وهل يرى رئيس الوزراء طريقة أخرى لحمل شركات النفط على وضع حد لتعنتها وإصرارها على غبن العراق وظلمه ونهب أهم موارده وأعظم ثرواته؟.^(١٩)
- ماطل رئيس الوزراء في الإجابة وظل يؤجلها، مما دفع نواب المعارضة وعددهم (١٨) نائباً، إلى تقديم طلب إلى المجلس النيابي في ٢٥ آذار ١٩٥١ لقيام الحكومة بسن (لائحة قانونية لتأميم شركات النفط) .

أثارت حملة المطالب بتأميم النفط في العراق في الأوساط الاستعمارية وحذرت الحكومتان البريطانية والأمريكية العراق من اتخاذ أية خطوة لتأميم النفط، وسارعت الشركات للبدء بالمفاوضات مع الحكومة العراقية للتوصل إلى اتفاقية نفطية جديدة^(٢٠).

وفعلاً شرعت اتفاقية نفطية جديدة، لكنها لم تكن في مصلحة الشعب العراقي، مما أثار عاصفة قوية من المعارضة الجماهيرية تمثلت في البيانات والمظاهرات التي قادتها الحركة الوطنية^(٢١)، استكراً لهذه الاتفاقية التي وصفت بأنها استسلام لبريطانيا لأنها جاءت دون مطالب الشعب العراقي الذي يطمح إلى تحرير ثرواته النفطية من قبضة الاحتكارات الأجنبية.

لذلك اتفقت اطراف الحركة الوطنية على إعلان الاضراب في ١٩ شباط ١٩٥٢م احتجاجاً على تشريع اتفاقيه النفط، وطالبت بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة على أسس ديمقراطية . هذا وقد اعقب الاضراب قيام الحكومة بحملة اعتقالات، وفصل أعداد كبيرة من طلاب المدارس الثانوية والكليات والمعاهد العالية مما أدى الى توتر الوضع السياسي في العراق.

استمرت الحركة الوطنية مطالبتها بإصلاح الأوضاع السياسية بتعديل قانون الانتخاب وجعله انتخاب مباشر وقدمت الأحزاب السياسية مذكرات الى الوصي عبد الاله في ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٢م عن الأوضاع العامة في العراق أكدوا فيها على ضرورة الإصلاح في كافة المجالات.

في ظل تأزم الأوضاع الداخلية، حدث إضراب طلبة كلية الصيدلة والكيمياء في ٢٦ تشرين الأول، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير، ويعزى سبب الاضراب الى مطالب طلبة تتعلق بتعديل نظام الامتحانات. وقد ساند الاضراب طلبة المعاهد الكليات الأخرى مما اضطر عمادة كلية الصيدلة والكيمياء الى الاستجابة لمطالب الطلبة المضربين فعادوا الى الدوام واعتبر الاضراب منتهياً. ولكن ما حدث في اليوم التالي من اعتداء على أربعة طلاب من قادة الاضراب نقلوا الى المستشفى، عد امراً مدبراً واستغلته الأحزاب السياسية، وأضربت الكليات والمعاهد يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢، وفي اليوم التالي حدثت مظاهرات طلابية هتف فيها المتظاهرون بسقوط حكومة مصطفى العمري^(٢٢)، وطالبوا بالتخلص من المعاهدة الجائرة مع بريطانيا . وقد تصدت الشرطة للمظاهرات وقتل أحد المواطنين مما أدى الى استقالة رئيس الوزراء.

وتجددت المظاهرات صباح ٢٣ تشرين الثاني وامتازت بالعنف والتلاحم بين الطلاب والعمال ومختلف فئات الشعب والملاحظ على هذه المظاهرات جميعها إنها حملت شعارات وطنية طالبت بتأليف حكومة وطنية وتأميم النفط، وغلق المكاتب الثقافية الأجنبية في بغداد. امتدت المظاهرات إلى مناطق بغداد الأخرى وبعض مدن العراق، فقامت المظاهرات في كربلاء والنجف والحلة والديوانية والبصرة والناصرية، وكان الأعضاء البارزون لحزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي في تلك المدن يساهمون في تأجيجه^(٢٣).



وكانت اهم المظاهرات وأعنفها هي تلك التي قامت على مقربة من (المدرسة الغربية المتوسطة) في باب المعظم إذ بدأت بهتافات تطالب بإجراء الانتخاب المباشر، وقيام حكومة وطنية ثم توجهت إلى باب المعظم فتصدت لها الشرطة ولكن المتظاهرين استطاعوا من اختراق صفوفهم واتجهوا نحو شارع الرشيد فتصدت لهم الشرطة قرب وزارة الدفاع وجرت معركة عنيفة بين الطرفين لم يتمكن رجال الشرطة من مقاومتها فانسحبوا الى مبنى وزارة الدفاع.

وتعرض المتظاهرين لمقر (حزب الاتحاد الدستوري)^(٢٤) الذي يرأسه نوري السعيد. وبمنتصف النهار سيطر المتظاهرون على مركز العاصمة بغداد.

لما ادرك الوصي خطورة الوضع قام بمفاتحة عدد من الشخصيات السياسية لتشكيل الوزارة، فلم يقبل احدهم لتشكيل الوزارة بدلاً من العمري الذي كان قدم استقالته يوم ٢١ تشرين الثاني، وعند إعلان استقالة الوزارة من دار الإذاعة، ولما علم المتظاهرون بذلك ارتفعت أصواتهم بهتافات (لتسقط الملكية لتحيا الجمهورية) روع الوصي عبد الاله لتلك الهتافات، فقد كانت ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ م في مصر حديثة العهد وماثلة للعيان فلم يبق امام الوصي إلا إسناد الوزارة إلى احد قادة الجيش.

وفعلًا تم الاستعانة بالجيش فدخل العاصمة ظهر يوم ٢٣ تشرين الثاني، وهي المرة الأولى التي يستعان فيها بالجيش للسيطرة على الموقف في العاصمة منذ أحداث مايس ١٩٤١م.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن أوامر فتح النار على المتظاهرين لم تصدر الى الجيش حتى تلك اللحظة (٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢م)^(٢٥).

وفي مساء اليوم ذاته أذاع راديو بغداد الإدارة بتشكيل الوزارة الجديدة التي أظهرت بان كافة الصلاحيات قد وضعت بيد رئيس اركان الجيش الفريق نور الدين محمود فقد احتفظ لنفسه بمنصب رئيس الأركان فضلاً عن منصب رئيس الوزراء و وزارتي الدفاع والداخلية.

ورغم شدة الإجراءات التي اتخذتها وزارة الفريق نور الدين محمود^(٢٦)، فقد اندلعت التظاهرات في بغداد مرة أخرى. ففي ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٢م انطلقت مظاهرة من كليتي الطب والصيدلة متوجهة إلى معهد الطب العدلي. كما خرجت مظاهرة كبيرة في ظهر اليوم نفسه من ساحة الوصي (النهضة حالياً) فأطلقت قوات الجيش النار في الهواء لتفريقهم.

واستطاعت مظاهرات أخرى أن تتطلق من جانبي الكرخ والرصافة إلا إن قوات الجيش والشرطة استطاعت تفريقهم وتم اعتقال (٦٤) شخصاً بأمر من قائد القوات العسكرية. وعند ذاك هدأت حدة المظاهرات وتضاءلت حتى أصبحت تجمعات صغيرة تضم بعض الطلبة والعمال، مما مكن قوات الجيش والشرطة من السيطرة عليها وتفريقها بسهولة، وعند ذلك استقر الوضع الأمني في العاصمة فكانت خاتمة المطاف للانتفاضة الشعبية للعام ١٩٥٢م^(٢٧).

المبحث الثالث: العراق والأحلاف الغربية

وفي بداية الخمسينيات من القرن العشرين طرحت الدول الغربية فكرة إنشاء ما سمي (مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الأوسط)^(٢٨) الذي تضمن ضرورة التعاون مع الدول التي يهملها الأمر للدفاع عن الشرق الأوسط. قبلت الدعوة لقيام القيادة العليا للحلفاء بمعارضة شعبية واسعة، دعت فيها الحركة الوطنية العراقية الحكومة إلى الحياد، والتعاون مع الشعوب المحبة للسلام. وتحددت أهداف الحركة الوطنية في العراق بما يأتي:

- ١- إلغاء معاهدة عام ١٩٣٠ العراقية - البريطانية.
 - ٢- جلاء الجيوش الأجنبية من العراق.
 - ٣- رفض مشروع القيادة العليا للحلفاء والمشاريع الاستعمارية الأخرى.
 - ٤- تحريم الدعاية للحرب، مع الدعوة إلى الاستقلال والسلام.
- دفع هذا الموقف الشعبي الرافض للمشاريع الاستعمارية والداعي إلى حياد الحكومة العراقية إلى الإعلان عن رفضها رسمياً لمشروع (القيادة العليا للحلفاء في الشرق الأوسط) وكذلك (منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط) و (الاتفاقية التركية - الباكستانية)^(٢٩) خشية من معارضة الحركة الوطنية التي حذرت من زج العراق بأي حلف استعماري تحت أي اسم كان.

أما أبرز الأحلاف الغربية فهي:

أولاً: حلف بغداد عام ١٩٥٥م^(٣٠)

بعد المعارضة من الحركة الوطنية للأحلاف الاستعمارية طرح نوري السعيد فكرة العمل على توثيق العلاقات مع الدول المجاورة، وإلغاء معاهدة عام ١٩٣٠م والتوصل مع

تركيا إلى توقيع (ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا) في ٢٤ شباط ١٩٥٥م والذي تضمن الأمور الآتية:

- ١- التعاون بين الدولتين لغرض صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقاً لأحكام المادة (١٥) من الميثاق الأمم المتحدة.
- ٢- التعهد بعدم التدخل بأي شكل من الاشكال في الشؤون الداخلية لاحدهما في الأخرى، وفض النزاع بينهما بالطرق السلمية.
- ٣- يكون هذا الميثاق مفتوحاً بالانضمام اليه من قبل أي دولة يهملها امر السلام والامن في المنطقة .
- ٤- يشكل مجلس دائم من الوزراء للعمل ضمن نطاق أهداف هذا الميثاق ويقوم المجلس بوضع نظامه الداخلي.

رحبت بريطانيا بعقد الميثاق العراقي - التركي، وأعربت عن املها في توسيع الميثاق ليصبح حلفاً للشرق الأوسط بأكمله، فانضمت الى الحلف. ثم انضمت كل من ايران وباكستان، فأصبح عدد الدول المشاركة فيه خمس دول، فتألف المجلس الوزاري للميثاق الذي أصبح يعرف بـ (ميثاق بغداد) ^(٣١) وعقد اجتماعه الأول في بغداد يومي ٢١ و ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥م بحضور ممثلين عن دول الأعضاء.

واجه توقيع الميثاق والمصادقة عليه من مجلس الامة في العراق بالمعارضة من قبل الحركة الوطنية واصبح شعار سقوط (حلف بغداد) شعاراً وطنياً التفت حوله فصائل الحركة الوطنية التي أوضحت إن تمسك نوري السعيد به سيؤدي إلى عزل العراق عن الدول العربية وتقويض دعائم وحدة الصف العربي. كما انه يتناقض مع سياسة الحياد الإيجابي التي تؤمن بها الحركة الوطنية. ولم ينسحب العراق من حلف بغداد إلا في ٢٤ آذار ١٩٥٩^(٣٢).

ثانياً: مشروع إيزنهاور عام ١٩٥٧م:

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استغلال النعمة على بريطانيا في المنطقة العربية للحلول محلها. وملئ ما سمي بالفراغ في الشرق الأوسط ^(٣٣)، وفي ٥ كانون الثاني ١٩٥٧م تقدم الرئيس الأمريكي إيزنهاور ^(٣٤) بمشروع للكونجرس تضمن النقاط الآتية:

- ١- ترى الولايات المتحدة إن استتباب الأمن في الشرق الأوسط ، كما هو في أوروبا الغربية و (فورموزا) أمر حيوي بالنسبة لها.

٢- مطالبة الكونجرس باتخاذ قرار بشأن استخدام القوات المسلحة الأمريكية في الشرق الأوسط عند الضرورة.

٣- ستتوفر للشرق الأوسط درجة معقولة من الاستقرار بحيث يمكن حل المشكلات السياسية للمنطقة.

وعلى ضوء ذلك قررت الحكومة العراقية إرسال وفد عالي المستوى لإجراء مفاوضات مع المسؤولين الأمريكيين^(٣٥) حول النقاط التي تضمنها المشروع الجديد، واستطلاع الاتجاه الجديد للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وقد ترأس الوفد الأمير عبد الإله ولي العهد الذي عقد اجتماعاً مع الرئيس الأمريكي إيزنهاور، وأجري اتصالات متعددة مع كبار موظفي وزارتي الخارجية والدفاع. الأمريكية في أمر أية دولة في الشرق الأوسط إلا إذا تعرض ذلك البلد إلى الخطر السوفيتي وطلب مساعدة الجيش الأمريكي.

ووافق العراق على قبول المشروع بحجة ضرورة التعاون للدفاع عن مصالحهما المشتركة، وتعهدت الولايات المتحدة للعراق، مقابل موافقته على الانضمام لمشروع إيزنهاور تقديم مساعدات عسكرية إضافية إليه، وتجهيزه بمساعدات لتعزيد قوات الأمن الداخلي العراقي. وقبل انضمام العراق لمشروع إيزنهاور، بمعارضة شعبية عراقية وعربية واسعة، وأصبح هدف الحركة الوطنية ليس التحرر من ميثاق بغداد فحسب، وإنما من القيود التي فرضت على العراق بموجب مشروع إيزنهاور.

النتائج :

لقد قام النظام الملكي على ثلاثة أركان في السيطرة البريطانية والبرجوازية والإقطاع وأصبح لهذه القوى مصالح مشتركة يحميها النظام القائم ولا يسمح بإجراء أي تغيير من شأنه المساس بها لذلك كان يقف بوجه الحركات الوطنية أي كانت تمثل مصالح القوى الاجتماعية في المجتمع والتي تسعى إلى إسهامها في الحكم بما يتلاءم وطموحاتها وأمالها ومن ثم تحقيق أهداف الشعب في السيادة التامة وقد ضربت السلطة القائمة كل محاولة لإجراء التغيير وتحقيق التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلاد. ومن خلال استعراضنا للأحداث يمكن استخلاص النتائج كما يلي :

١. أن من أبرز مميزات وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨م اتساعها وشمولها وكانت حركة شاملة هزت الجماهير الشعبية .

٢. لم تكن القضية مقتصرة على بغداد وحدها بل امتدت إلى كل أنحاء العراق .
٣. تميزت انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢م التي كان لها تأثير كبير في المسيرة المتطورة للحركة الوطنية بالعداء الشديد للسلطة القائمة ورفع شعارات وطنية تطالب بالإصلاح الجذري في كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية .
٤. مطالبة الشركة الوطنية بتحرير ثروات العراق النفطية وذلك من خلال المطالبة بتعديل الامتيازات النفطية الممنوحة للشركات الأجنبية ، وكذلك نضال الفلاحين من أجل الأرض بداية الخمسينيات للتحرر من سيطرة رجال الإقطاع .
٥. يمثل حلف بغداد الحلقة الأخيرة التي أرادت بريطانيا من ورائها ربط العراق والدول العربية بسياساتها الاستعمارية فتم عقد هذا الحلف سنة ١٩٥٥ م عندما عقدت تركيا والعراق ميثاقا ينص على تعاون الدولتين في مجالات الأمن والدفاع وقد انضمت إليه بريطانيا وإيران وباكستان .
٦. في بداية الخمسينيات طرحت الدول الغربية فكرة ما يسمى (مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الأوسط) وهدفه الوقوف ضد الاتحاد السوفيتي من خلال تكتل الدول الغربية ضد المد الشيوعي .
٧. كان من مبادئ حلف بغداد تنظيم العلاقات بين الدول الأعضاء والتعاون المشترك في المجالين الاقتصادي والعسكري .
٨. موافقة العراق على مشروع (إيزنهاور) عام ١٩٥٧ بحجة مزورة التعاون والدفاع عن مصالحها المشتركة وتأسست حكومة الولايات المتحدة للعراق مقابل موافقته للانضمام لمشروع (إيزنهاور) بتقديم المساعدات عسكرية وتجهيزه بمساعدات لتعزيد قوات الأمن الوطني العراقي .
٩. أولت الإدارة الأمريكية بعد وصول الجمهوريين إلى السلطة برئاسة إيزنهاور سنة ١٩٥٣ اهتماما بالغا بالشرق الأوسط حيث أعادة النظر برؤية جديدة في سياستها المتعلقة بدعم الشرق الأوسط ضد إي عدوان محتمل .

الاحالات

(١) توفيق السويدي (١٨٩٢-١٩٦٨) من مواليد بغداد ،أكمل دراسته في القانون من جامعة السوربون تولى مناصب ادارية ووزارية كان نائبا عن لواء بغداد الدورة العاشرة الاجتماع الثالث (١ كانون الأول ١٩٤٥ -



- ٣١ مارس ١٩٤٦ وشغل منصب رئيس الوزراء أربع دورات ١٩٣٠-١٩٣٩ - ١٩٤٥-١٩٥٠ . توفيق السويدي : مذكراتي في نصف قرن من نزاع العراق والقضية العربية ، دار الكتاب العربي بيروت ، ص ٦٤ .
- (٢) ينظر: زابر نافع فهد ،توفيق السويدي ودوره في السياسة العراقية ١٩٤٥-١٩٥٨م ،رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة البصرة ١٩٩٠، ص ٣
- (٣) توفيق السويدي ، المصدر السابق ، ص ٦٤
- (٤) فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية - البريطانية وأثرها على السياسة الداخلية (١٩٢٢ - ١٩٤٨) بغداد ، وزارة الأعلام ١٩٧٧ ، ص ٧٤ .
- (٥) عبد الفتاح إبراهيم ، رسائل الأهالي على طريق الهند بغداد ١٩٠٧ ، بغداد ، مكتبة هالي ٢٠١٨ ، ص ٣٤
- (٦) عامر سلطان ، العراق وعصبة الأمم (١٩٢٠ - ١٩٣٢) ، القاهرة ، مكتبة الفاتح ١٩٨٠ ، ص ٦٤ .
- (٧) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية الداخلية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣م) ط/١ ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٦٠ .
- (٩) عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي (١٩٤٦ - ١٩٥٨م) ، ط/٢ ، دار الشؤون العامة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٢ .
- (١٠) جاءت التسمية نسبة الى مكان التفاوض وهو ميناء بورسموث البريطاني وعلى البارجة البريطانية فكتوريا من قبل الوفدين العراقي والبريطاني .
- (١١) فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- (١٢) عبدالاله بن علي الشريف حسين (١٩١٣-١٩٥٨) ولد في الطائف درس في مصر أصبح وليا على عرش العراق بعد مقتل الملك غازي ٨ نيسان ١٩٣٩ ووقف الى جانب بريطانيا في حربها مع الجيش العراقي عام ١٩٤١ قتل يوم ١٤ تموز عام ١٩٥٨ - عبد الهادي كريم سلمان: الأمير عبدالاله (١٩٣٩-١٩٥٨) دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٩٩ .
- (١٣) جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨ ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٥ ص ٨٤
- (١٤) ينظر : فاطمة صادق عباس السعيد ، صالح جبر ودوره السياسي في العراق عام ١٩٥٧م ، رسالة ماجستير كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٠
- (١٥) علي جودت ، الأيوبي ، ذكريات علي جودت (١٩٠٠ - ١٩٥٨ م) ، مطابع الوفاء ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٥٤ .
- (١٦) ينظر: فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .
- (١٧) المقصود بها وقائع انتفاضة ١٩٥٢ التي كانت بدايتها إضراب طلاب كلية الصيدلة والكيمياء الذي ابتدأ يوم ٢٦ تشرين الأول واستمر إلى بعد ظهر يوم ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ينظر: جعفر عباس حميدي ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

- (١٨) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٧م، ص ١٣١ - ١٤٣.
- (١٩) نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨) ولد في بغداد التحق بالكلية العسكرية في الأستانة وتخرج منها برتبة ملازم اول ١٩٠٦ اشتترك مع القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ ينظر: نوري السعيد: مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٨ سعاد رؤوف بشير، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، بغداد مكتبة اليقظة ١٩٨٨.
- (٢٠) ينظر: مها عبد اللطيف، انتفاضة عام ١٩٥٢م في العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد/ كلية التربية ٢٠٠١، ص ٣٣.
- (٢١) حكمت سامي سليمان، النفط في العراق دراسة سياسية واقتصادية، القدس، ١٩٥٨؛ عبد الحميد نوري خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق (١٩٢٥ - ١٩٥٢م)، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٨.
- (٢٢) للتفاصيل عن الحركة الوطنية يراجع، رياض رشيد الحيدري، الحركة الوطنية في العراق (١٩٤٨ - ١٩٥٨م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٥٤.
- (٢٣) مها عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٥٤.
- (٢٤) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ١٥٦.
- (٢٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية ١٩١٨-١٩٥٨، ط٢، بيروت ١٩٨٣، ص ١١٢.
- (٢٦) محمد حمدي الجعفري، انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢م وانقلاب الوصي في العراق، دراسة تاريخية وثائقية، بغداد، ٢٠٠١، ص ٥٦.
- (٢٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٥، ص ١٤٧.
- (٢٨) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٢٩) تشارلز تريب، صفحات تاريخ العراق، تر: زينة جبار ادريس، بيروت دار الكتاب العربي للعلوم ناشرون، بيروت ٢٠٠٦، ص ٦٤.
- (٣٠) جمعة عليوي فرحان، علي جودة الأيوبي و دوره في السياسة العراقية في عام ١٩٥٨م، الأردن دار المجد للنشر والتوزيع ص ٤٢.
- (٣١) عبد السلام أبو السعود، حلف بغداد، ١٩٥٧م؛ ليلى ياسين حسين عبد الأمير، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد واثره في العلاقات العراقية، العربية حتى عام ١٩٥٨م، رسالة ماجستير جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص ٧٨.
- (٣٢) هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، أسس عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة من العراق وتركيا وإيران و باكستان ينظر: جهاد مجيد محي الدين: حلف بغداد، القاهرة ١٩٧٦، علاء جاسم محمد العربي، العلاقات العراقية البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨ اصدارات بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠٢، ص ٢١٦-٢٨٠.

(٣٣) ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد، ط/٢، ١٩٨١ص ١٩٠ - ٢٨٤.

(٣٤) هو تقسيم سياسي يشمل الدول العربية في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب من العراق شرقاً إلى بلاد الشام ومصر غرباً، إضافة إلى ثلاث دول غير عربية، هي إيران وتركيا وقبرص. تطل منطقة الشرق الأوسط على الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وهي تضم أهم المضائق الدولية، من مضيق هرمز ومضيق باب المندب وقناة السويس. للمزيد ينظر: مبین حداد: الشرق الأوسط دراسة جيولوجية، بيروت - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط/٢، ١٩٧٧، ص ١٥

(٣٥) دوايت إيزنهاور: هو سياسي وعسكري أمريكي والرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية من (١٩٥٣-١٩٦١).

(٣٦) للتفاصيل عن الأحلاف العراقية - الأمريكية يراجع: أسامة عبد الرحمن الدوري، العلاقات العراقية - الأمريكية، بغداد، ٢٠٠٠؛ صفاء كريم شكر، المصالح الأمريكية في العراق، رسالة ماجستير ، بغداد، ٢٠٠٨ص ١٠١